

التعامل مع الأوضاع المفروضة عليه، ولكن لا على أساس التفريط بالحقوق والمبادئ التي تكفل العدالة والمساواة للمواطنين. سابقاً: على الرغم من النواقص الواضحة في العملية الاجتماعية، والحاجات المتزايدة للناس، وتقاعس مؤسسات الدولة عن القيام بواجباتها تجاه المواطنين، إلا أنه وعلى مدى السنوات الماضية وبأنحاء مختلفة ارتبط «حزب الله» بمعاناة الإنسان اللبناني ومكابداته وتطلعاته على نحو وثيق. وهو يعلم أن استهداف لبنان لا ينحصر في البعد العسكري وإنما من خلال ضرب الأرضية الاجتماعية وخصوصاً البيئة المؤيدة للمقاومة، والضغط عليها بلقمة عيشها حتى تتخلى عن خيار دعم المقاومة. والحرب التي تخاض اليوم على هذه البيئة من خلال ضرب القيم الأخلاقية فيها، ونشر الفوضى، وترويج المخدرات، واستعمال أساليب القوة الناعمة المختلفة تهدف جميعها إلى زعزعة الثقة بخيارات وسياسات الحزب الداخلية والخارجية. والقول إن الحزب لا يأبه للإنسان وكرامته، ولا يبالي لحالة الناس التي تؤيده وتطالبه بتصحيح وضع الكهرباء والماء والطرق والصحة وبقيّة الخدمات الأساسية، وأنه برّج شهاب المقاومة في أتون الصراعات الإقليمية إنما يفوت على اللبنانيين والشبيعة تحديداً حياة رغيدة واستقراراً اجتماعياً طالما كانوا يمتنون النفس بها. فيما الحق، وبعيداً عن صحة هذه الفرضية، أن الحزب سواء عبر الإمكانيات السياسية المتاحة أو القدرات الذاتية التي يملكها يجهد لتحقيق إصلاحات شاملة تعود بالخير والنفع على اللبنانيين جميعاً. كما أن ما قذمه لبيئته من مساعدات لم يقدمها حزب لأنصاره على الإطلاق، وما زال مستمراً في مساعدة الطبقات المعدومة في شتى المجالات للقضاء على الفقر والأمية وكل أشكال الحرمان الاجتماعي والإنمائي.

لكن تبقى مشكلة البعض الذي يعجز عن امتلاك تمثّل مناسب للواقع، ويفشل في تحليل ووصف المشهد الحالي بكل اختلافاته وتشوّهاته، انطلاقاً من بنية النظام وفواعله المتناقضة في سلوكها ومصالحها وارتباطاتها التي تُبقي الإنسان اللبناني مرتهاً لشروط الحياة الطائفية النافذة التي لا أمل بالخروج من قيودها إلا بتضافر كل القوى السياسية الإصلاحية وهيئات المجتمع المدني وكل من يريد العبور إلى دولة المواطنة والعدالة والسيادة.

* كاتب وأستاذ جامعي

وخياراته وأنشطته. ف«حزب الله» في غمرة المنافسات السياسية والنزاعات الداخلية حول الحصص والمكاسب والامتيازات في السلطة، يظلّ مشدوداً إلى أولويات وقضايا حيوية واستراتيجية، مثل: المقاومة، والاستقرار، والأمن، وعمل مؤسسات الدولة وأجهزتها المختلفة، وعدم الوقوع في مطب الصراعات المذهبية والطائفية، والحفاظ على العيش المشترك، وغير ذلك من الملفات التي يقرأها في إطار متكامل مع التطورات والأحداث في المنطقة. فأحياناً يجد غض النظر عن بعض المطالب، أو عدم المشاركة في فعاليات جماهيرية أهم وأولى، بسبب طبيعة الظروف الخارجية الضاغطة، أو بفعل التعقيدات الداخلية وعدم جدوائية واحتمالية تحقيق نتائج مأمولة، أو تعارضها مع مصلحة أكبر، أو دفعاً لمفسدة محتملة. ولذلك يحصل عند بعض الأنصار حالة سخط، لأنه قلماً يهتم بالمدى الواسع للمتغيرات في الإقليم وانعكاساتها على الداخل اللبناني، فلا تدخل في الحساب عنده إلا الملفات الداخلية وعلى أساسها يحاكم الحزب، بينما تتسم رؤية «حزب الله» بالشمولية التي حين يدركها هذا البعض سجد أن الحزب محق في أولوياته ونظراته، وأن ما كان يراه تلوّحاً في موقف الحزب ليس إلا ترتيباً في جدول الأولويات والتزاماً بخريطة طريق متماسكة ومتناغمة لا يعرف هو عنها إلا القليل.

سادساً: إن «حزب الله» يتجنب الصدام مع القوى الطائفية الداخلية بسبب الأولويات التي ذكرنا بعضها آنفاً. وهذه ثغرة كبيرة يدخل من خلالها الفاسدون، وبالتالي يستفيدون من إجماع الحزب بسبب ذلك، فيعملون على استغلال هذا الوضع لمراكمة المزيد من الأرباح على حساب المواطنين. إن «حزب الله» يتعرض على نحو دائم لابتزاز شديد من هذه القوى التي تعمل لإعاقة أي إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، وتناهض أي تغيير في قواعد المصالح، وتتجاهل مطالب الفئات المحرومة بحجة الأعباء على الخزينة والديون التي تجعل الدولة تواجه عجزاً مستمراً في ميزانيتها. فكلما أراد الحزب التحرك، ولو في إطار ضيق، باتجاه منح الطبقات الفقيرة تقديمات معينة، جوبه الحزب بالسياسة، وُسنت عليه الحملات الإعلامية حول سلاحه، أو زد عليه بتحركات شعبية طائفية، أو ضغط عليه بملفات لحلفائه، أو تمّ إشغاله بقضايا جانبية لحرفته عن المشروع الذي تقدّم به والهدف الذي أراد تحقيقه للناس. فنرى الحزب يتراجع حين لا يجد مفرّاً من

بات الناس يتعاملون كما لو أنّ الحزب هو الدولة أو لديه قدرات سحرية وأسطورية

”

ليس المطلوب تكليف الحزب بما هو غير مقدور عليه، ولا تحميله ما لا طاقة له به (ارشييف)



أصبح أحد الفرنسيين الذين قاتلوا مع «القوات اللبنانية» عضواً في «الجبهة الوطنية الفرنسية»

”

يتضح أن أحد أسباب انكفاء حزب الله عن المشاركة القوية في حركات ليست من تنظيمه هو الخوف من تحويلها ذريعة لمارب معينة أو حتى لإحداث مازق وأزمات من ورائها. ويمكن النظر إلى بعض الحالات التي استغلها الإعلام بطريقة رديئة وشيطانية، حيث دفع التحريض السياسي الجماهير إلى الهديان والتخريب والفوضى بما يتجاوز الحدود والأهداف المرسومة لمطالب الناس. فأحياناً تصبح الحركات مثل اللعب السحرية يخرج منها ما ليس بالحسبان. خامساً: يجد «حزب الله» تحديد الأولويات بدقة وواقعية ومسؤولية شرطاً ضرورياً يحكم مسار توجهاته

راميرز سانشير (كارلوس) – «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»:

ماركسي من فنزويلا من مواليد عام 1949 تلقى علوم حرب العصابات في هافانا عاصمة كوبا، سافر إلى الاتحاد السوفياتي للدراسة في جامعة باتريك لومومبا في عام 1968 وطرده في عام 1970، انتقل بعدها إلى بيروت وانضم إلى «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» تلقى التدريب العسكري في عمان الأردن، أطلق عليه القيادي الفلسطيني بسام أبو شريف لقب «كارلوس» والذي ما زال يلازمه حتى اللحظة شن عدة عمليات وصفت «بالإرهابية» من قبل الحكومات الغربية. اعتقل في السودان في عام 1994 وما زال معتقلاً حتى اللحظة في باريس بتهمة قتل مخبرين فرنسيين ومخبر لبناني يعمل لصالح المخابرات الفرنسية، قضى سانشير حياته في خدمة القضية الفلسطينية على حد وصف زوجته.

مصطفى شمراة – «أفواج المقاومة اللبنانية»:

إيراني من مواليد عام 1931، تلقى علومه

كاراباخ. ولد في عام 1957 في كاليفورنيا، بعد قضاء فترة الدراسة سافر إلى إيران عام 1978 وشارك في الاحتجاجات ضد نظام الشاه، ثم في خريف عام 1978 سافر إلى بيروت في خضم الحرب الأهلية اللبنانية للدفاع عن الحي الأرمني الواقع في ضواحي بيروت الشمالية والمعروف ببرج حمود ضد مسلحي «الكتائب اللبنانية»، كما انضم إلى بعض الفصائل العسكرية المنخرطة تحت لواء «الحركة الوطنية اللبنانية» اليسارية. انضم في عام 1980 إلى الجيش السري الأرمني ASALA وشارك في عدة اعتداءات على مصالح تركية في الخارج بحيث اعتقل مرتين في فرنسا. عاد في المرة الأولى منها إلى لبنان وفي الثانية رُحّل من فرنسا إلى اليمن الجنوبي، عاد بعدها إلى أرمينيا في عام 1990 وشارك في حرب ناغورنو. كاراباخ التي حولته إلى بطل قومي أرمني، قتل مونتي في معركة Aghdam في مواجهة مع الجنود الأذريين 12 حزيران 1993، لاحقاً كرمته حكومة أرمينيا وأطلقت اسمه على الأكاديمية العسكرية في يريفان.

مع الأجنحة المشبوهة والأجواء النفسية والطائفية الضاغطة. رابعاً: ربط النضالات الاجتماعية بالغايات الأخلاقية هو أمر بالغ الأهمية. فلطالما واجه حزب الله عقدة نقاء الحركات الشعبية وخلوها من الانتهازية والتوظيف والاستغلال السياسي. إن مشروعية أي حراك يتطلب حمايته من التوجيه الذاتي أو الطائفي، ومنع أي قوى محلية أو خارجية من الدخول على خطه لحرقه عن أهدافه المحققة. وفي بلد مثل لبنان تتضح صعوبة الانخراط في حركات لا يملك الحزب الخلفيات الحقيقية لدوافعها وإدارة حركتها والنتائج المرتجاة من تنظيمها. ولهذا

مدارس بيروت ولم يكن ينوي الانخراط في العمل العسكري، بعدها التقى بمقاتل في «القوات اللبنانية» رتب لقاء له مع بعض المسؤولين العسكريين في «القوات اللبنانية» وبعد أربعة أشهر انضم إلى «وحدات الدفاع» بين عامي 1982 و1984، شارك توكناي في معارك عدة ومواجهات في حرب الجبل التي اندلعت بين الحزب «التقدمي الاشتراكي» و«القوات اللبنانية» منها كفرمتي، إقليم الخروب وحصار دير القمر، وتقديراً لخدماته العسكرية حاز وسام «حرب الجبل».

ساهم أيضاً في الأعمال القتالية في حرب نيكاراغوا، والأعمال اللوجستية والتجنيد مثل إرسال المقاتلين والسلاح إلى كل من بورما وكرواتيا والسالفادور. يشغل حالياً منصب قيادي في «الجبهة الوطنية الفرنسية»، ويזור لبنان بين الحين والآخر.

مونتي ميلكويان – «ASALA» و«الحركة الوطنية اللبنانية»:

ثوري أرمني يساري من أهم قادة الجيش السري الأرمني لتحرير أرمينيا المعروف بـ«ASALA»، ومن أهم قادة حرب ناغورنو